**بَذلُ المَجهُودِ فِي إِرجَاعِ العَدلِ الَمَفقُودِ**

**إن** الحمد لله؛ **نحمده** ونستعينه ونستغفره، **ونعوذ** بالله من شرور أنفسنا، **ومن** سيئات أعمالنا، **من** يهده الله فلا مضل له، **ومن** يضلل فلا هادي له، **وأشهد** أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، **وأشهد** أن محمداً عبده ورسوله.

**{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ}.** (آل عمران: 102).

**{يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً}.** (النساء: 1).

**{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً\* يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً}.** (الأحزاب: 70، 71).

**أما بعد؛** فإنّ أصدق الحديث كتابُ الله، **وخيرَ** الهديِ هديُ محمد صلى الله عليه وسلم، **وشرَّ** الأمورِ محدثاتُها، **وكلَّ** محدثةٍ بدعة، **وكلَّ** بدعة ضلالة، **وكلَّ** ضلالةٍ في النار.

**أعاذني** الله وإياكم وسائر المسلمين من النار، **ومن** كل عمل يقرب إلى النار، **اللهم** آمين آمين آمين.

وكما حرم الله سبحانه وتعالى الظلم على نفسه وجعله بين الناس محرما، وكما نهانا عن الظلم فقد أمرنا بالعدل، فقال: **{إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ}.** (النحل: 90)، وقال سبحانه: **{إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ}.** (النساء: 58).

وعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرو =بن العاص رضي الله تعالى عنهما=، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **"إِنَّ الْمُقْسِطِينَ عِنْدَ اللهِ عَلَى مَنَابِرَ مِنْ نُورٍ، عَنْ يَمِينِ الرَّحْمَنِ عَزَّ وَجَلَّ، وَكِلْتَا يَدَيْهِ يَمِينٌ، الَّذِينَ يَعْدِلُونَ فِي حُكْمِهِمْ وَأَهْلِيهِمْ وَمَا وَلُوا"**. رواه مسلم 18- (1827)، والنسائي (5379)، وأحمد (6492) وغيرهم.

قال النووي: أَمَّا قَوْلُهُ: "**وَلُوا**" فَبِفَتْحِ الْوَاوِ وَضَمِّ اللَّامِ الْمُخَفَّفَةِ؛ أَيْ: كَانَتْ لَهُمْ عليه ولاية.

**هكذا** يبين الله سبحانه وتعالى في كتابه شأن العدل، **ومكانةَ** العدل في الإسلام بين الناس أنفسهم، **وبين** الناس **وبين** مخلوقات الله سبحانه وتعالى الأخرى.

**"يَعْدِلُونَ فِي حُكْمِهِمْ وَأَهْلِيهِمْ وَمَا وَلُوا"**، فَمَعْنَاهُ؛ أَنَّ هَذَا الْفَضْلَ إِنَّمَا هُوَ لِمَنْ عَدَلَ فِيمَا تَقَلَّدَهُ مِنْ خِلَافَةٍ، أَوْ إِمَارَةٍ، أَوْ قَضَاءٍ، أَوْ حِسْبَةٍ، أَوْ نَظَرٍ عَلَى يَتِيمٍ، أَوْ صَدَقَةٍ، أَوْ وَقْفٍ، **وَفِيمَا** يَلْزَمُهُ مِنْ حُقُوقِ أَهْلِهِ وَعِيَالِهِ، وَنَحْوِ ذَلِكَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ. شرح النووي (12/ 212).

والعدل يكون في القول: **{وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى}.** (الأنعام: 152)، والعدل يكون ولو على النفس أو أقرب المقربين، قال سبحانه: **{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ}.** (النساء: 135).

**العدلَ العدلَ؛** ألا نبذل المجهود لنعيد العدل المفقود؟ لا بدّ أن نشد َّالهمم، **وكلُّ** إنسان يبدأ بنفسه، **فيعدل** في حكمه وأهله وما ولي.

**العادلون** على منابر من نور، كيف نتصوَّر ونتخيّل ذلك؟ **النور** ليس بجسم، يقولون عنه: عَرَض، النور نرى آثارَه لكن لا نستطيع أن نلمسَه، **يخلق الله** من هذا النور منابرَ، **ومقاعدَ** مرتفعة، **قريبةً** من الرحمن، عن يمين الرحمن.

**اختُّصَّ** **هؤلاء** الذين اتصفوا بالعدل والقِسط في أهليهم وفي حكمهم وفيما ولوا؛ أن تكون لهم هذه المجالس والأماكن من نور عن يمين الرحمن، وكلتا يديه يمين، **فـ{لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ}.** (الشورى: 11)، سبحانه.

**يحكمون** فيعدلون، إذا وجهت لهم خصوماتٌ بين الناس **فيحكمون** بين الناس ويعدلون، وهذه ثلاثةُ مواطنَ يعدلُ فيها هؤلاء المقسطون؛ **الحكمُ والأهلُ وما ولي.**

**أمّا الحكم؛** فأوله يبدأ من حكم السلطة والسلطان، والمملكة والحكومة، والقوانين التي تُسَنّ، لا بد أن يكون فيها عدل، لا فرق لأبيض على أسود، ولا لأحمر على غيره، ولا تكون هناك محاباة لموالي أو معادي، لأب أو لقريب أو لابن أو لحبيب، فأمام العدل والعدالة هؤلاء سواء، حتى ينالوا المنابرَ من نور، وينالوا المكانةَ العليا والقريبةَ من الله سبحانه وتعالى، الذي هو أعدل العادلين، وأحكم الحاكمين.

وتتناول هذه الكلمة **"في حكمهم**" تتناول أيضا القضاة، الذين تتقدّم إليهم القضايا، وكلُّ من قدّمت له قضية لا بد له من العدل فيها بين المتخاصمين، **والأمر** في هذا الكلام يطول، **وإنما** نأخذ إشارات، **وأمّا** تفصيل العبارات، **فهذه** متروكة لسعة الأوقات.

**والحكم في أهليهم؛** أن يعدل في معاملته لزوجته إذا كانت واحدة، لا يظلمها، وإذا كن زوجات أكثر من واحدة يعدل بينهن في النفقة، **ويعدل** بينهن في المبيت، وكذلك الأولاد والبنات فلا يفرق، لا يجعل ميزانه الذكورة والأنوثة، إنهم أبناؤك وقطعةٌ منك، ويعدلون في أهليهم وأرحامهم، لا تكون هناك قطيعة ومقاطعة.

كذلك **"في ما ولو**"، من ولاّه اللهُ ولاية على أيتام، أو على أوقافٍ معينة، فمثلا صرت مديرا لوقف أرض أو عقار أو أيّةُ أموال، هذه الأموال التي بين يديك اعدل فيها، اعمل فيها بما أوقفت له.

لا تظلم الأيتام، وإذا وُكِّلْتَ بتوزيع زكاة أموال **فمن** **العدل** توزيعها على مستحقيها.

**وإذا وكِّلتَ** بصدقات ونحوها فاعدل فاعدل في توزيعها ولا تحابي، **وكن** مع الله، حتى تنالَ المنابرَ من نور يوم القيامة، **"وما ولوا**".

**وهذه بعض الأحكام** التي إنْ سادَ فيها العدلُ **نزلت** البركاتُ من السماء، **وخرجت** مقابلها بركاتٌ من الأرض، **وعاشَ** الناس في دَعةٍ وأمنٍ وأمان، لا يخاف أحد من الظلم؛ **لأن** العدل موجود.

**والعدل** لو صدر من كافر وله سلطة ودولة وحكومة، **الله** يطيل دولته، **فدولة** العدل وإن كانت كافرة يطيلها الله، **أما دولة الإسلام** إن ظلمت لا يطيلها الله سبحانه وتعالى، **يقصمها** ولو بعد حين.

**عَدَلوا** قديما، **فأمدّ** **الله** لهم في ملكهم، **وجاء** **الظلم** من بعدهم وافتُقِد العدل، **فأُخِذ** منهم ما أُخذ، أُخذ منهم ما يملكون من أرض وفكر وثقافة، وتقدُّم ورُقِيّ، وأخذت أنفسهم.

**أقول** قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم.

**الخطبة الآخرة**

**الحمد** لله والصلاة والسلام على رسول الله، **وعلى** آله وصحبه ومن والاه، **واهتدى** بهداه إلى يوم الدين، **أما بعد:**

**آثارُ** العدل **وعدمِ** الظلم على الأمة آثارها عظيمة.

**كم** كان طولُ آدم عليه السلام عندما خلقه الله؟ **كان** ستين ذراعا في السماء، **فكم نحن اليوم؟** ثلاثة أذرع، أو أربعة، **لأن** الخلق بدأ ينقص بالظلم الذي وقع عليها، **وأول ظلم** وقع من قابيل على هابيل، **فما زال** الناس ينقصون، **فالظلم** يؤثر في الصُّوَر، والطول والعرض.

**إنّ** انعدام العدل، **وانتشارَ** الظلم يؤثر على الزرع والضرع والأشجار، **فالوباء** ينتشر من كثرة المعاصي والذنوب والخطايا والظلم، **أما في عهد العدل؛** فاستمعوا إلى ما ذكره أبو داود في سننه، بعد أن ذكر حديثا في الزكاة، قَالَ أَبُو دَاوُدَ (1599): (شَبَرْتُ قِثَّاءَةً بِمِصْرَ؛ =فقوس أو خيار= ثَلَاثَةَ عَشَرَ شِبْرًا، =أي: ثلاثة أمتار وربع، هذا زمن العدل يا عباد الله، وماذا رأى أيضا؟ قال:= وَرَأَيْتُ أُتْرُجَّةً =قالوا: هي شبه الليمون مكورة ولعلها البرتقال=، عَلَى بَعِيرٍ بِقِطْعَتَيْنِ؛ =برتقالة ما احتملت على بعير حتى قطعوها قطعتين، قال:= قُطِّعَتْ وَصُيِّرَتْ عَلَى مِثْلِ عِدْلَيْنِ). أهـ.

قال الشيخ عبد المحسن العباد في شرحه على أبي داود: (... طول هذه القثاءة ثلاثة أمتار وربع! ...).

وَقَدْ ذَكَرَ الْإِمَامُ أحمد بإسناده عَنْ أَبِي قَحْذَمٍ =وهو أحد السلف الصالحين= قَالَ: (وُجِدَ فِي زَمَنِ زِيَادٍ، أَوْ ابْنِ زِيَادٍ؛ صُرَّةٌ فِيهَا حَبٌّ أَمْثَالُ النَّوَى، =كم حبة القمح؟ وكم النواة؟= عَلَيْهِ مَكْتُوبٌ: هَذَا نَبَتَ فِي زَمَانٍ كَانَ يُعْمَلُ فِيهِ بِالْعَدْلِ). مسند الإمام أحمد (13/ 331) ح (7949)، وضعفه الأرناؤوط.

**وأين العدل الآن؟** ننظر إلى الآثار المترتبة على الظلم من هذه الأمّة، بل من أفرادها.

قال ابن القيم رحمه الله: (**وَكَثِيرٌ** مِنْ هَذِهِ الْآفَاتِ أَحْدَثَهَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بِمَا أَحْدَثَ الْعِبَادُ مِنَ الذُّنُوبِ. **وَأَخْبَرَنِي** جَمَاعَةٌ مِنْ شُيُوخِ الصَّحْرَاءِ؛ أَنَّهُمْ كَانُوا يَعْهَدُونَ الثِّمَارَ أَكْبَرَ مِمَّا هِيَ الْآنَ، **وَكَثِيرٌ** مِنْ هَذِهِ الْآفَاتِ الَّتِي تُصِيبُهَا لَمْ يَكُونُوا يَعْرِفُونَهَا، **وَإِنَّمَا** حَدَثَتْ مِنْ قُرْبٍ). الجواب الكافي (ص: 65).

**وسيأتي** العدل إن شاء الله، سيأتي في آخر الزمان، **كما** أخبر النبي صلى الله عليه وسلم، وبيَّن أنّ في آخر الزمان تذهب البغضاء وتذهب الشحناء حتى لا يبقى في قلب أحد ضغينة، فقال: **"تُرْفَعُ الشَّحْنَاءُ وَالتَّبَاغُضُ"**. سنن ابن ماجة (4077)، **"لَيْسَ بَيْنَ اثْنَيْنِ عَدَاوَةٌ**". مسلم (2940).

ويسود الأمن والأمان، ولا خوف حتى من الحيوانات المفترسة، (**"وَتُفِرَّ الْوَلِيدَةُ الْأَسَدَ** [**كما تُفِرُّ وَلَدَ الكلبِ الصغير**] **فَلَا يَضُرُّهَا، وَيَكُونَ الذِّئْبُ فِي الْغَنَمِ كَأَنَّهُ كَلْبُهَا**"). قال الألباني في قصة الدجال (ص: 113): أخرجه عبد الرزاق (20843)، وإسناده مرسل صحيح، رجاله ثقات رجال الشيخين. أ.هـ، وانظر (جة) (4077).

فالبنت الصغيرة تجري وراء الأسد، فيفر منها كما تهرب الجرو، جرو الكلاب، لا تخاف هي بل هو يفر منها.

**("حَتَّى يُدْخِلَ الْوَلِيدُ يَدَهُ فِي فِي الْحَيَّةِ فلَا تَضُرَّهُ")،** أي: يضع الصبيان أيديهم في أفواه الحيات فلا تؤذيهم.

زمن عدْلٍ، ففيه أمنٌ وأمانٌ من كل شيء، **("وَتُنْزَعُ حُمَةُ كُلِّ ذَاتِ حُمَةٍ")**. انظر الجمل السابقة من الحديث عند [نعيم بن حماد (2/ 517، رقم: 1446)، وابن ماجه (2/ 1359، رقم: 4077)، وابن أبى عاصم في الآحاد والمثاني (2/ 446، رقم: 1249)، والروياني (2/ 295، رقم: 1239)، والحاكم (4/ 580، رقم: 8620)، وقال: صحيح على شرط مسلم. وأخرجه أيضًا: الطبراني (8/ 146، رقم: 7644)، وابن عساكر (2/223)]. من حاشية جمع الجوامع أو الجامع الكبير للسيوطي. (الصحيحة 2457).

حتى ذوات الحمة وهي الإبرة التي تستخدمها الحشراتُ في اللسع، كالعقرب والدبور ونحو ذلك، تنزع منهم الحمة، يعني إبرة اللسع، ثم ماذا؟ قال:

و(**"تَأْكُلُ الْعِصَابَةُ"**) =والعصابة من الناس مِنْ الْعَشَرَةِ إِلَى الْأَرْبَعِينَ يأكلون= (**"مِنَ الرُّمَّانَةِ")،** =وتكفيهم= **("وَيَسْتَظِلُّونَ بِقِحْفِهَا")،** =أي: بقشرها، يتخذونه إلى ظُلّة، يستظلون به= (**"وَيُبَارَكُ فِي الرِّسْلِ"**)؛ أي: اللبن أي الحليب الذي في ضروع المواشي=، (**"حَتَّى أَنَّ اللِّقْحَةَ مِنَ الْإِبِلِ لَتَكْفِي الْفِئَامَ"**)؛ =أي: الناقة الحلوب تكفي الجماعة الكثيرة= (**"مِنَ النَّاسِ")،** =الناقةُ تكفيهم، كما بعث الله ناقةً إلى قوم صالح، فكفتهم جميعا، وفي آخر الزمان سيكون كذلك إن شاء الله،= **("وَاللِّقْحَةَ مِنَ الْبَقَرِ)** =أي: البقرة الحلوب= **(لَتَكْفِي الْقَبِيلَةَ مِنَ النَّاسِ")،** =كم عددهم؟ تكفيهم البقرة، كم لتر تخرج البقرة من اللبن في هذا الزمان؟ لكنها تكفي،= **("وَاللِّقْحَةَ مِنَ الْغَنَمِ لَتَكْفِي الْفَخْذَ مِنَ النَّاسِ، ...").** رواه مسلم (م) 110- (2937)، هذا ما يحدث وسيحدث في زمن العدل.

وجاء في رواية أبي بكر الأنباري في (حديثه) (ج1 ص6/ 1- 2)، انظر (الصَّحِيحَة: 1926): زيادةُ هذه الكلمة، وهذا ما نحتاجه في هذا الزمان، وهو **"فَلَو بَذَرْتَ حَبَّكَ عَلَى الصَّفَا لَنَبَتَ"**. تضع حبَّك على حجر على صوان دون تراب، ينبت، **وأنت** تضعه اليوم في التراب، **وتلاحقه** بالمبيدات وبالمقويات فلا ينفع، أيام العدل مفقودة إلا ما رحم الله.

**فلذلك يا عباد الله؛** ليبدأ كلُّ إنسان بنفسه، **وليبدأ** كل إنسان بمن ولي ومن يعول، **وكلٌّ** على قدره، فمن لم يكن عنده أحدٌ فليبدأ بنفسه في نفسه، **يعدل** في نفسه، لا يعرضها للمعاصي والذنوب، **والخطايا فيظلمها؛** بل يطيع الله سبحانه وتعالى، ويتبع هدي محمد صلى الله عليه وسلم، الذي صلى الله عليه في كتابه فقال: **{إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا}.** (الأحزاب: 56).

**اللهم** صل وسلم وبارك على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين.

**اللهم** اغفر للمؤمنين والمؤمنات، **والمسلمين** والمسلمات، **الأحياء** منهم والأموات، **إنك** سميع قريب مجيب الدعوات يا رب العالمين.

**اللهم** لا تدع لنا في مقامنا هذا ذنبا إلا غفرته، **ولا هما** إلا فرجته، **ولا دينا** إلا قضيته، **ولا مريضا** إلا شفيته، **ولا مبتلىً** إلا عافيته، **ولا غائبا** إلا رددته إلى أهله سالما غانما يا رب العالمين.

**اللهم** فُكَّ أسر المأسورين، **وسجن** المسجونين، **واقض** الدين عن المدينين، **ونفس** كرب المكروبين، **وفرج** هم المهمومين، اللهم اشفنا واشف مرضانا، وعاف مبتلانا **برحمتك** يا أرحم الراحمين.

**{وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ}.** (العنكبوت: 45).

ألف بين حروفها وكلماتها وجملها وخطبها

**فضيلة شيخنا أبو المنذر فؤاد بن يوسف أبو سعيد** جعلنا الله وإياه والمسلمين أجمعين من العادلين.

مسجد الزعفران- المغازي- الوسطى- غزة- فلسطين.

27 شوال 1441هـ، وفق: 19/ 6/ 2020م.